

تأثيرات الدين غير المباشرة على الأرض:

لما كانت معظم الأديان تمتلك حلولاً هامة بالنسبة للتناسل والحياة والموت لذلك فهي ربما كانت ذات أثر على العناصر الديموغرافية لمعادلة الثروات السكانية. فهناك بعض المفاهيم الدينية التي تشجع زيادة نسبة المواليد ومنهم اليهود من النص التوراتي الذي يقول «كونوا مثمريين وتكاثروا» > أنه يجب عليهم الزواج في سن مبكرة وإنجاب عائلة كبيرة وهذا التوجيه لا يتبعه الجميع بل المحافظون على الدين فقط وذلك لأن نسبة مواليد اليهود في المجتمعات الغربية هي نسبة ضئيلة منخفضة. وفي الديانة الهندوسية تعتبر معظم المذاهب المرأة غير تقية وغير أخلاقية إذا ماتت قبل أن تتزوج أو الرجل إذا مات دون إنجاب أولاد. وهذا الموقف الديني لا يسمح بالعزوبة الطويلة لكلا الرجل والمرأة كما هو الحال في إيرلندا الكاثوليكية والسويد اللوثرية الأمر الذي يسبب انخفاض في عدد السكان في تلك البلاد وخصوصاً في إيرلندا حيث يمنع الدين الكاثوليكي استعمال موانع الحمل. ولقد كانت رغبة الهندوسي في الحصول على طفل في أوائل أيام الشباب عاملاً مشجعاً للزواج المبكر وهذا سبب زيادة نسبة عدد الأمهات الشابات. وقد تناقض هذا الوضع مع القانون الديني الذي يمنع زواج الأرملة ثانية. فالنساء المترملات الشابات ولقد حاولت المجتمعات في أزمان مختلفة ضبط شؤون زيادة النسل بطرق مختلفة كقتل البنات والإجهاض المتعمد ثم أخيراً استعمال موانع الحمل. ولما كانت المفاهيم الدينية تختلف من حيث مبدأ السماح أو المنع فإن النتائج الديموغرافية تختلف تبعاً لذلك. وقد استطاعت اليابان مؤخراً

إنقاص نسبة زيادة السكان فيها وذلك لأن الأديان اليابانية المعاصرة سمحت بالتقنيات التي منعتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية .

نظام ثيرانادا Theravada البوذي التقليدي كانت خبرة الحياة الرهبانية الواجبة على جميع الذكور تؤمن لمعظم الشباب فترة قصيرة من التدريب على الأعمال والتقاليد الأدبية. وكان هذا الاقتراب والاستهلال للتعليم الجماعي ممكناً لأن الأديرة كانت تمدها القرى القريبة بالرجال ومقابل ذلك كانت قادرة على تقديم التعاليم الدينية وبعض الخدمات الطقوسية المعينة. وبالنتيجة ارتفعت نسبة المتعلمين بين أولئك القرويين في بورما .

إن الأنظمة الدينية التي تجبر الأفراد على قراءة النصوص المقدسة تخلق ظروف مناسبة للحصول على مؤهلات تعليمية عالية فاليهود قد شجعوا تعليم الذكور وشجعوا المهارات العقلية المطلوبة لتفسير الشريعة. والإسلام كنظام عالمي يطلب أيضا تعليم الجميع. وتتطلب الديانة البروتستانتية المعرفة الشخصية بالانجيل باللغة الوطنية وبعد حركة الإصلاح أصبحت المجتمعات البروتستانتية وخصوصا الكلفنية ذات مقدرة تعليمية عالية الأمر الذي ساعدها بأن تلعب دورة رائدة في النمو الاقتصادي في شمال أوروبا وهذه المتطلبات البروتستانتية التي صحبتها الأغراض التبشيرية قد أسرعت في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الأخرى وفي خلق اللغات المكتوبة لأغراض لم تكن معروفة إطلاقا في كثير من أجزاء العالم غير الأوروبي .

وهناك كثير من الأنظمة الدينية التقليدية التي لديها مؤسسات تقدم خدمات اجتماعية بتكاليف متفاوتة . من ذلك المؤسسة الإسلامية المدعوة

الوقف فالوقف هو عبارة عما يهبه بعض الأغنياء من أملاك وأموال ومصالح تستغل للإنفاق على كثير من الخدمات الاجتماعية للمحتاجين وبنفس الوقت تدعم عدة مؤسسات دينية مختلفة . أن الأوقاف كانت تسد حاجات اجتماعية كثيرة إلا أنها كانت تسهم في وجود التقييدات حول التصرف بالأراضي الموقوفة وقد ظلت تلك الأراضي مهملة. وقبل حوالي خمسين كانت الأملاك الوقفية في الأمبراطورية العثمانية تعادل ثلاثة أرباع الزراعة المروية من الدولة. ومنذ ذلك العهد صدرت تشريعات إصلاحية عامة الأراضي.

مناظر الأرض الدينية :

هل تستطيع مؤسسات أحد الأديان التي تعمل بوتائر متفاوتة من الشدة على الأرض أن تتحد لإنتاج مناظر أرضية ثقافية يمكن اعتبارها مناظر دينية إن الجرميات العالية في الكنائس في الاراضي المسيحية ماهي إلا عنصر واحد يربط مختلف المناظر التي كانت قواها المؤثرة عبارة عن قوى تقنية وبيئية أكثر منها روحانية. وبمثل هذه الرموز التي تعين نسبة وحدات المنشآت الدينية للسكان يمكن للمناظر الأرضية أن تخبرنا شيئاً حول شدة فعالية الدين في مختلف الأزمنة ومختلف الأماكن. وهناك بعض المناظر الأرضية الدينية ذات المظهر الديني الذي يفوق غيرها من المناظر بينما نرى بعض الأنظمة الدينية

أكثر فعالية من غيرها في تشكيل المناظر الثقافية. إذ عندما يتوسع المفهوم الديني بحيث يؤلف نظاماً نموذجية للقيم في المجتمع عندها تتقوى وتعزز الروابط بين المعتقدات والأعمال وبذلك يمكن للمناظر الثقافية التعبير عن أشكال أو متكاملة إيديولوجية. فالمدينة الصناعية والكومون الاشتراكي الزراعي التابع للدولة مثلا كلها تظهر التخطيط والتركيبات التي هي عبارة عن ما ينتج من المفاهيم الجغرافية الدينية التي تعود إلى عصور العلمانية . إن تأثير الأنظمة الدينية الرسمية على الأرض يظهر واضحا جليا عندما يحتل نظامان محليان أو أكثر مكان واحد . مثلا يحتل النظام المسيحي بعض مواقع الأراضي في لبنان المحاط ببيئات إسلامية بينما يحتل النظام الديني الإسلامي بعض المواقع في جنوب يوغسلافيا وألبانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية هنالك بعض الطوائف الدينية التي خلقت مواقع ثقافية وتؤلف مجتمعات اميش مينونايت (Amish Mennonite) في بنسلفانيا الهولندية (مثلا على هذه الظاهرة أيضا. وتتميز بعض التقاليد والعادات في مجتمع الأميش هذا منها عدم وجود مبان كنسية والافتقار إلى إظهار الدين وعدم الرغبة Amish باستعمال المركبات الآلية ونبذ العادات والسمات الاجتماعية للمجتمعات المجاورة من غير الأميش Amish كل هذه تؤلف بعض عناصر السلوك والمواقف المؤسسة على المبادئ الدينية القوية الجذور في هذا الشعب وإن مثل هذه الصفات تدل على علامات عرقية لدين عالمي . وفي منتصف القرن التاسع عشر تطور الدين المورموني Mormont بحيث أصبح قريبا من الأديان العرقية المميزة . وإذا قمنا بدراسة حديثة لمجتمع أمريكي آخر تظهر لنا العلاقات

الحميمة والايديولوجية الدينية والسلوك الاجتماعي والمواقع الثقافية. وهذا ينطبق على مجمع هولندي يدعي البجوركلاند Bjorkland المؤلف من حوالي مواطن من جنوب غرب ميشغان وهو يظهر للعيان كيف طبق نظام 40000 ثانوي ديني إصلاحي في منطقة جديدة ومستوطنة جديدة حيث تم تنظيم المكان وتم استغلال الموارد والثروات. وقد تم ذلك في فترة تزيد على قرن ونصف أو أكثر حيث نتجت مواقع أرضية جديدة تحتوي مظاهر نتجت من الاختبارات والقرارات المؤسسة على معتقدات دينية ثابتة. مثلا نشأت مستوطنات ذات نوى كنسية ولكن الخدمات التجارية روعيت فيها تمام المراعاة.

ويملك رجال الكنيسة قطعة كبيرة من الأراضي وهكذا استطاع رجال الكنيسة نبذ المظاهر الكلفنية غير المرغوب بها من الميدان. وقد استعملت أنواع متخصصة من الزراعة التجارية ونمت مذاهب تتطلب الاعتماد على النفس والنشاطات المنتجة ونمت صناعات خفيفة محلية لتشغيل الفعاليات في فصل الشتاء وحتى لإمداد العمل اليومي في المزارع أثناء الفصول الزراعية والمواسم